

الاموال ما يكاد يربو على الاموال التي تنفق في نفس الحرب وحتى تكافأت
 رقة الاحباب وقسوة الاعادي وتمازجت حمرة الدماء ببيض الايدي فلا
 يكاد يسقط الجريح في تلك المجاهل الوعرة الا وهو على انعم مهد ولا
 تكاد تفارقه روحه الا وهو كانه من غبطة نفسه في جنة الخلد بل لا يرسل
 الى تلك الساحات جيش على اسطول لياشر اقصى ما كتب من الاذى
 للانسان حتى تتلوه اساطيل من كل ناحية تحمل الطف ما قدّر من الرحمة
 والعزاء والحنان ولا يقع من تلك الجيوش قبيل حتى تقوم النجدة
 لاهله مقام الاهل ولا تفقد امرأة زوجها الا ولها من احسان قومها اجل
 قرين وبعل

ثم ان المعونة هناك غير قاصرة على تخفيف البلايا والالنة الرزايا بل
 قد زادت فصارت هبات وعطايا واشتدت فاصبحت انعماء وهدايا فكم
 الاف من الصناديق قد ارسلت تحمل المآكل والطرف التي اعتادها الجيش
 في عيد الميلاد وكم الوف من رسائل المؤاساة والتهنئة قد ارسلت للعساكر
 في هذه الاعياد فاذا سمعت ان شعباً قد بلغ اوج المجد فلا تقل ان السعادة
 قد لحظته فان العلي لا تبلغ بالحظوظ والجدود ولكنها تبلغ بالاجتماع والوطنية
 والاسعاف والجلود

تذكار الصبا

ديوان المرحوم الشيخ نجيب الحداد

هو الكتاب الذي كثر له شوق الشعراء والكتاب ورنات بذكره
 محافل الادباء والآداب بل هو ديوان عميد الشعر المصري الذي ما تغيبت
 محاسنه حتى بدت محاسن آثاره ولا افلت شمس حياته حتى اشرقت
 شمس اشعاره

ولقد انتهينا من طبعه بحمد الله بعد ان تمادى عليه طاب الادباء وكثر
 له تقاضي الشعراء فانتشر ينتشر منه عرف الكبا وتتجدد بظهوره
 لوعة الحزن وتذكار الصبا

ولقد كنا نتهيأ لكتابة فصل عن هذا الديوان ننتخب منه شيئاً من
 محاسنه الوافرة ونقرظه بما يصدر عن القريحة الفاترة فوردنا من حضرة
 الكاتب الفاضل يوحنا افندي سر كيس الصديق الوفي للفقيد هذه المقالة
 الآتية التي لم يكن من ارادتنا نشر مقدمتها لما صرح فيها لهذه العاجزة
 صاحبة المجلة من الشاء الذي لا نعتده في الحقيقة الا وصفاً لقضاء واجب محتم
 وايفاء حق تقدم واي حق اولى بالوفاء من هدية اهداها الفقيد رحمه الله
 لصاحبة هذه المجلة فما لبثت حتى صارت لها فخراً واعلت لها قدراً ولو
 جاز لها ان تستعير مجده لقات انه خلد لها مع شعره ذكراً الا ان
 حضرة صاحب المقالة قد ألح علينا بنشرها إلحاحاً فرأينا مطاوعته اليق
 في جنب فضله من مطاوعة النية والضمير فنشرناها لحضرته كما رسم

بريئة من اعتقادنا شاهدة له بوافر المنة والفضل الكثير قال حفظه الله

مولاتي الفاضلة

يا بئى عهد وفائي وولائي لصديقي الراحل وبدر الادب الآفل الشيخ
نجيب الحداد الذي ابكم اليبين لسانه وعطل بيانه واخذ تلك الشعلة الوقادة
من الذكاء وابتلى ذلك الخاطر القوي بالاعياء الا ان افيك عنسه حقمك
من الثناء والشكر وان يكن هذا النثر صدفاً لدى نظم كان يزري بالدر
فلك تصاغ اكاليل الثناء عند التسابق الى نيل الفضل وفيك يتضوع عبير
القول فألحاً من جنان الفعل

فانت اول حسناء بها ظهرت الطاف انسانية في حزم انسان
انشأت للناس والآداب قد خمدت مجلة اصبحت نوراً لاذهان

ولم تقف خدمتك الآداب عند هذا الحد حتى صرت زعيمة الادباء
وسرت في طليعتهم يرفرف فوقك اللواء وهذا ديوان فقيدنا النجيب
اجل شهادة على منزلتك في علم الادب ومحلك بين نساء الشرق والعرب
ولقد عرف حقيقة قدرك كما عرفت حقيقة قدره فاهدك ديوان شعره
وفي ذلك قال

وانت ربة آداب القريض ومن هذا القبيل انا اهديك ديواني

فاقبلي يا سيدتي شكر كل اديب على ما اوليت الشعر من المنة في طبعك
ديوان الفقيد وثقي ان كل بيت يتلى منه يرتد عليك بالمدح الطويل
والشكر المديد ادامك الله ركناً للادب يعز بك شأنه ويعلم مكانه
بمنه وكرمه

اما الديوان فاني استسمح مجلتك الغراء حق تقريله فاذا ذكر انه جم
الحسنات كثير الجودة وفيه من الشعر الجيد ما لو ادمج بين منظومات
اكابر الشعراء لما فرق عنها بشيء وهو عدا ذلك متناول لاكثر الحالات
منظوم في اكثر الشؤن والمقاصد فمن نظمه قوله في الحكم

ما ازهد الانسان في ساعاته واشد صبوته الى اعوامه
يلهو عن اليوم الذي هو حاضر فكأن ذلك ليس من ايامه
هيهات ليس العمر الا ساعة حضرت وعند الله علم تمامه
من ليس يغتنم الرذاذ لشربه ولى ولم يطفى غليل اوامه

ومن ذلك قوله

لكل فتى هوى بين البرايا وخير هوى الفتى حسن السجايا
وما هذي الحياة سوى طريق وايام الزمان لها مطايا
تسير بها الانام على اختلاف ويتفق الجميع لدى المنايا
هنالك لا ترى للملك قدراً وتنكر كل طلاع الثنايا

وهذا الشعر على ما تضمنه من الحكمة وتعزية النفس حلو النسق جميل
الديباجة بحيث لا يصح ان يبدل من الفاظه شيء او ينظم معناه على اجل من
صورته

ومن محاسن اوصافه التي قل ان يجارى فيها قوله عاقداً مقالة في القمر
لحضره خاله استاذي الشهير الشيخ ابراهيم اليازجي
اذا ملئت من البدر العيون وهاجت منه اوسكنت جنون

واقبل في منازل انتقالات
 رأيت بدائع الافلاك تجلي
 وسار البدر يسبح في سماء
 تمر به السحائب مسرعات
 نكود اقبلت في الروض تسمى
 تقابل وجهه فيلوح فيه
 فتحسب منه ان هناك ماء
 ولا نبت عليه ولا حياة
 جنازة ميت لا نعش فيها
 قرين الارض ليس يغيب عنها
 يدور بها ولكن حين يدنو
 يحف به من الليل السكون
 بما يجلو به القلب الحزين
 عليها من كواكبها سفين
 فيخفي تحتهن ويستبين
 فتظهر ثم تحجبها الغصون
 لصورة وجهك الرسم المبين
 ولا ماء هناك ولا عيون
 ولا نسيم ولا غيث هتون
 ولا ايد حمان ولا انين
 ولكن لا يواصلها القرين
 يفر فلا يجيب ولا يلين

والقصيدة كلها منظومة في هذا السلك الجميل وقد بلغ بها نهاية الحسن
 وله في الديوان كثير من امثالها من القصائد الطنانة واكثرها في وصف
 محاسن عصرنا الجديد وحالاته

ومن جيد بدائعه المشهورة قوله يمدح مصر والمصريين

يا ارض مصر تحية وسلام
 بل انت غالية عن المطر الذي
 وسقاك من صوب الغمام ركام
 يهجي فان النيل فيك غمام

ومنها

يا حبذا ارجاء مصر وحبذا
 الزهو فيها مرتع ومسام

الشرق هام وهي معقد تاجه
 هي جنة الدنيا التي يجلي بها
 وحديقة العلم التي يزكو بها
 ومنها في مديح سمو مولانا العباس

ان غاب بدر كالحا فيما مضى
 بدر جلته عشيرة علوية
 قوم اذا كتبوا اجاب يراعهم
 واذا هم ركبوا السبيل الى العلا
 ان كان قد لؤم الزمان بما جنى
 متواضعون على الجلال وانما
 كرماء قد الفوا الندى خلقاً فما
 فاليوم عاد البدر وهو تمام
 فجلا به ظلم وزال ظلام
 واذا هم ضربوا اجاب حسام
 فالعزم سرج والذكاء لجام
 في ارض مصر فاهل مصر كرام
 عند التواضع يعرف الاعظام
 لهم على غير الندى لوام

وعلى الجملة فالديوان مملوء بمثل هذه المحاسن ولو كان مقام مجلته الغراء
 يتسع لذكر كل الاغراض التي اجاد الفقيدي في نظمها لاودعتها من ذلك شيئاً
 كثيراً ولكنني اختم كلامي بترديد الرحمة على هذا الصديق الفقيد عداد ما
 ترك من الحسنات واكرر ثنائي عليك راجياً ان يكثر الله امثالك من الادباء
 والاديبات

